

الموروث الشعبي في الفيلم الجزائري "القلعة"

مريم بوسنة

• mimi4066@yahoo.com • meryem_boussetta@Univ-Khenchela.dz

• إشراف: د. ميلود رقيق

الملخص- لكل أمة تراث يعبر عن هويتها، بل هو خير معبر عنها، كونه جزء منها، ولا يمكن أن تؤسس أمة نهضتها على تراث آخر غير تراثها، لأن التراث زادها التاريخي الذي يختزن إمكانات النهوض والإبداع في حياة الأمم.

انطلاقاً من هذا الطرح، يهدف المقال إلى الكشف عن مظهرات الموروث الشعبي في فيلم "القلعة" لجعله نافذة يطل عليها المتلقي من خلالها على العمل السينمائي، الأمر الذي يسمح بانفتاحه أكثر على التراث الجزائري.

Astract— Every nation has a heritage that expresses its identity, rather it is a good expression of it, being part of it, and a nation whose renaissance cannot be based on another heritage other than its own, because heritage has increased its history, which stores the possibilities of the advancement and creativity in the life of nations.

Proceeding from this view, the article aims to reveal the manifestations of the popular heritage in the movie "The Citadel" to make it a window through which the recipient overlooks the cinematic work, which allows it to open more to the Algerian heritage.

1 المقدمة:

تعد الثقافة الشعبية السمة المميزة للكثير من الأعمال الأدبية والفنية الجزائرية، نظراً لكونها إحدى المقومات التي تعبر عن هوية الشعوب وثقافتهم الأصلية المتجذرة في ذاتهم، فهي تمثل القاعدة المركزية التي تستلهم منها الشعوب وطنيتها ووعيتها الإيديولوجي، فلا تكاد تخلو رواية أو فيلم أو مسرحية من طقوس وعادات وتقاليد وأفكار تكشف عراقة المجتمع الجزائري وأصالته.

1 مفهوم الموروث:

1.1 التراث لغة:

هو "مصدر من الفعل ورث والورث والميراث في المال، والإرث في الحسب، إذ يقال: ورث فلان فلانا، أي انتقل إليه مال فلان بعد وفاته، ويقال ورث المال والمجد عن فلان إذا صار مال فلان ومجده إليه" (1).

2.1 التراث اصطلاحاً:

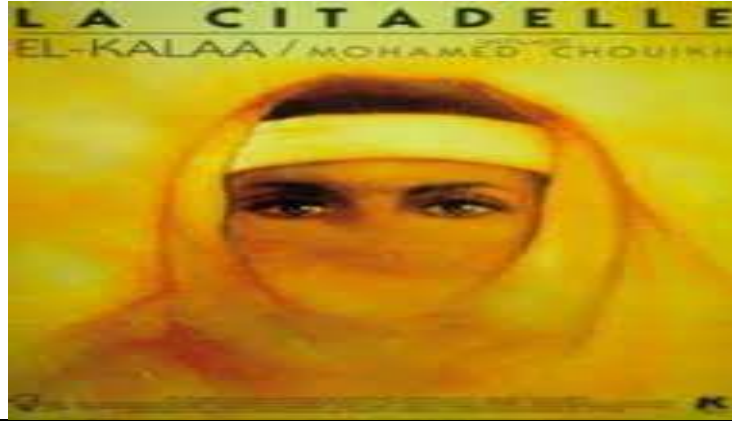
هو ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية، مما يعد نفسياً بالنسبة إلى تقاليد العصر الحاضر

وروحه (2).

إن التراث موروث عن الأجداد، تركوا لنا فيه نتائج خبراتهم ومعارفهم، لنصل إلى التراث بوصفه موروثاً فاعلاً متطوراً، فالناس هم صناع التراث يصوغونه وفق ظروفهم وحاجاتهم، وأي نقلة تطورية على سلم التراث لا بد أن تسبقها نقلة من الدرجة الدنيا إلى الدرجة العليا (3).

2. البطاقة الفنية للفيلم:

- الفيلم: القلعة
- إنتاج: المركز الجزائري للفن والصناعة السينمائية
- سيناريو وإخراج: محمد شويخ
- إدارة الإنتاج: محمد الطاهر حرجورة
- إدارة التصوير: علال يحيوي
- بلد العرض: الجزائر
- سنة العرض: 1989
- مدة العرض: 95 د
- بطولة: خالد بركات، جيلالي عيت تادلس، طمة بلحاج، فطومة أوصلحة.



3 تحليل الفيلم:

إن المتأمل في مشاهد الفيلم يلقي أن توظيف التراث الشعبي علامة مميزة فيه، ونحن عندما نتحدث عنه لا نتحدث عن عادات وتقاليد جامدة موروثية، بل عن الذاكرة الحية وعن الحيوية والفاعلية المتدفقة في وجداننا، لتوقظ في المتلقي جذوة الأصالة والمحافظة على ثقافة الماضي وفكره وهويته، وهو على قسمين:

1.3 الموروث الشعبي المادي:

وهو كل ما يصنعه الإنسان في حياته العامة، وكل ما ينتجه العمل البشري من عناصر ملموسة ذات طابع تقليدي، وكذلك كل ما تحصل عليه الناس عن طريق استخدام فنونهم(4)، ويشمل: العادات والتقاليد والعقائد والطقوس وغيرها من الظواهر التقليدية للنظام الاجتماعي التي تميزه عن باقي المجتمعات، ومن تجليات هذا الصنف في الفيلم مايلي:

1.1.3 المعتقدات الشعبية:

بنظرة تأملية للمشاهد الفيلمية نلبي أن صانع الفيلم وظف نوعين من المعتقدات الشعبية التي كان أهل الريف يؤمنون بها وقتئذ وهي:

- زيارة الأضرحة والإيمان بالأولياء الصالحين: وهي إحدى المعتقدات الشعبية التي وظفها محمد الشيخ في فيلمه، فقد استحضرها لينزع الستار عن ضرب من ضروب التفكير السائد في المجتمع الجزائري. ويطلق اسم الضريح على المكان الذي يقصده الزوار باعتباره فضاء مقدسا، وهو أشبه بغرفة يتوسطها قبر الولي، وهذه الأخيرة تطلق للدلالة على تلك الفئة من الشخصيات الدينية التي تحظى بتكريم خاص من جانب الناس ولكنها لا تنتمي إلى فئة الأنبياء أو الشخصيات الدينية المقدسة (5)، بل هي شخصية عادية نالت صفة التقديس من المنظور الشعبي، الذي تولد نتيجة أن اعتقاد الجازم أن هذا الرجل الصالح أدى أوامر الله تعالى تامة واجتنب نواهيه جميعا وتقرب إلى الله بالفرائض والنوافل.



الشكل 1: ضريح الولي الصالح سيدي عابد

لقد سادت هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري إبان العهد العثماني والاحتلال الفرنسي، وبقيت مستمرة إلى يومنا هذا، لكنها بدأت تتضاءل نوعا ما، مقتصرة على فئة الشيوخ والعجائز وسكان الأرياف الذين يؤمنون إيمانا جازما بكرامات الأولياء، ومن الأمثلة الواردة في فيلم "القلعة" استجداد "قدور" بالولي لإتمام زيجته من إحدى حسناوات القرية وهو الشاب الفقير المعدم الذي لا مال له ولا حسب ولا نسب، مستعينا بذلك بجملة من القرايين التي قدمها للضريح، لإيمانه القوي بأنها طقوس تضاهي في المكانة فرضا من الفروض الدينية، والفرائض الدينية لا تكتمل إلا بزيارة الأضرحة ومناجاة الولي والوقوف على عتبته لطلب العون منه نتيجة الاعتقاد أن لديه من الكرامة والقدرة ما يمكنه من شفاء السقيم وجلب الرزق، وجعل العاقر ولودا وتزويج العازب وغيرها.

- التداوي بالأحجية: هي عبارة عن قصاصات ورقية صغيرة مختلفة الأشكال تكتب فيها آيات قرآنية أو كلمات مبهمة لا يفهمها غير كاتبها، وتوضع في كيس من الجلد حتى لا تتلف وتندس تحت الملابس أو بالجيب أو توطد في الأعناق أو في معصم اليد، ويلبسها المريض قصد حمايته وحفظه من الأضرار والشرور (6).
فكلما أحس المرء بوعكة صحية لجأ إلى هذا النوع من التطبيب الشعبي، وهو ما نلمسه في الحوار الذي دار بين "موسى" و"عيسى" حول هذا الشأن، فعندما شكا الأول وعكته الصحية لصديقه وكيفية البرء منها، أشار عليه الثاني مباشرة باللجوء إلى الطالب ليكتب له طلسمًا يساعد على البرء، ف"الكتيبة" هي الحل الأول الذي تبادر إلى

ذهن الشخصية لما تعتقده في قدرتها على محاربة الأمراض وعدم الثقة في الطب العصري على إيجاد إجابات لبعض الأمراض العصبية على البرء.



الشكل 2: تقليد الحجاب في جيد المريض

ولاعتقاد الريفيين في قدرة الطالب على قهر الأرواح الشريرة اعتقاداً أعمى، فما كان من "قدور" إلا أن توجه قبل زواجه إلى الطالب لعمل حجاب يقيه من كل عين شريرة تترصده لإيذائه ليلة عرسه، حيث يقوم الطالب بتحريك شفثيه بالتعاويز والتعزيم على رأس العريس عدة مرات، ثم تقليده الحجاب [1:19:21].

كلها معتقدات عالجهما الفيلم مستعينا بشخصيات عكست نمط التفكير السائد في المجتمع الجزائري آنذاك، على اعتبار أن الشخص مستوحاة من عمق المجتمع، ومنه يمكن القول: إن فيلم "القلعة" استطاع بطريقة أو بأخرى نقل صورة واضحة عن هذا المعتقد الراسخ في الذائقة العامة، والجدير بالذكر أنه لا يمكن بحال من الأحوال إغفالها وتجاهلها طالما مارسها الفرد وآمن بها المجتمع واعتبرها جزءاً من تاريخه وحياته الدينية والدنيوية.

2.1.3 الألبسة التقليدية:

يمثل الزي أحد أنماط التراث التي تعكس روح الجماعة التي تؤثر في النشاط الاجتماعي، لذلك فهي راسخة في الحياة الاجتماعية والثقافية على مدى العصور وبعمق، وعليه فهي مقيدة بنوع المجتمع الذي تنتمي إليه؛ لأن التنشئة الاجتماعية تلعب دوراً كبيراً في تحديد نوع اللباس الذي يرتديه الفرد، فكل مجتمع له ألبسة خاصة به تميزه عن باقي المجتمعات، ومنه تسعى كل مجموعة بشرية إلى الانفراد بخصوصية معينة على مستوى الأزياء والحرص على الحفاظ عليها عبر تغذيتها باستمرار بالمنتجات الثقافية الخاصة لمجموعة بشرية ما وتطويرها وفق ما تمليه السياقات الثقافية والحضارية⁷.

إن فالباس له تأثيره العميق على الإنسان في حياته ومروءته وأخلاقه، بل حتى في علاقته بخالقه، لارتباطه الوثيق بوجود الجنس البشري في الأرض والصراع بين الحق والباطل والفضيلة والريزية، فهو يكشف عن هويته وانتمائه الاجتماعي ومستواه الثقافي، ومن الألبسة التقليدية الجلية في الفيلم نذكر:

- العباية: وهي زي تقليدي يرتديه الرجل الجزائري، لاسيما في المناسبات الاجتماعية والدينية، وهي كساء واسع من صوف أو وبر أو شعر مشقوق من الأمام بلا أكمام يلبس فوق الثياب، وهي على أنواع منها المتين

الشتوي والخفيف الصيفي(8)، فتمنح لمرتديه نوعا من الهيبة والوجاهة فارتبط لباسها أكثر بالشيخوخ الذين يسكنون القرى والأرياف، كونهم لا يزالون محافظين على أصالتهم مقارنة بأهل المدن الذين نجد أهلها متأثرين بكل ما هو عصري.



الشكل 3: العباية الجزائرية

- البرنوس: لباس تقليدي جزائري شائع، وهو من الألبسة المتوارثة أبا عن جد، ومازال مستعملا إلى اليوم خاصة عند أهل البادية، أما في المدن فارتبط ارتداؤه بالأفراح، وهو في شكله العام عبارة عن رداء ثقيل منسوج من الصوف أو الحرير في لونه الأبيض والأسود، فضفاض مفرسخ الأطراف يصل طول انسداله إلى الكاحلين أو العقب، مفتوح من الأمام بدون أكمام أو أزرار تتحكم في قفله، ويتم ضبطه على الجسد بواسطة شريط ثابت على الصدر، ومنه غطاء للرأس الذي لا يستعمل إلا نادرا(9)، الأمر الذي يكسب صاحبه أناقة وجمالا وهيبة وتميزا وفخرا، كما هو مجسد في الصورة أدناه:



الشكل 4: البرنوس الجزائري

- العمامة: هي قطعة قماش طويلة تلف على الرأس، ولطالما كانت العمامة فخر الجزائري وسمة عزه، فارتبط لبسها بأصحاب النفوذ والجاه، ومازالت متداولة حتى اليوم، بيد أنها ليست بتلك المكانة التي عرفت بها قديما(10).



الشكل 5: العمامة الجزائرية

- الحايك: في اللغة العربية من الفعل (حاك) و(يحاك - حياكة) بمعنى (نَسَجَ)، وهو الثوب المُحاك أو المنسوج، وفي قاموس المعاني العربي، فإن الحايك هو قطعة ثوب ترتديه المرأة، ويستر رأسها ووجهها وكامل جسدها، والحايك في الثقافة الجزائرية لباس تقليدي ترتديه النسوة فوق ملابسهن العادية حين يغادرن منازلهن التزاما للحشمة(11)، فهو ليس موروثا شعبيا فحسب أو رمزا للثقافة المحلية والوطنية الجزائرية بل رمز لزينة المرأة الجزائرية وحافظ لحياتها، الذي يُضفي عليها سحرا وجمالا وبهاءً يزيد به بياض القماش، والصورة التالية تعضد الشرح:



الشكل 6: الحايك الجزائري

3.1.3 الأكل الشعبي:

لا يخلو الفيلم من ذكر أصناف الأطعمة الشعبية التي تزين المائدة الجزائرية وقتئذ، وعلى رأسها: - الكسكس: وهو سيد الأطباق التقليدية الجزائرية، والطعام التقليدي والأساسي لكل الولايم، يعتمد في تحضيره على دقيق الشعير أو القمح، حيث يتم دعك الدقيق مخلوطا بقطرات من الماء لتحويل إلى حبيبيات صغيرة يتم إعدادها عن طريق طبخه في إناء مثقوب يسمى "الكسكاس" بوضعه فوق النار يغلي بحيث يطبخ على البخار، وبعد تمام عملية الطبخ يقدم في صحن ويزين باللحم والخضر، وقد عرفت هذه الأكلة عند المجتمع الجزائري منذ القدم واشتهرت أكثر إبان الاحتلال الفرنسي(12).



الشكل 7: فوتوغرام تحضير الكسكس

4.1.3 الصناعة التقليدية:

عرفت الجزائر منذ زمن بعيد بانتشار جملة من الصناعات التقليدية، وقد توطنت هذه الصناعات في عدد كبير من المدن، ولعل من أهم هذه الصناعات صناعة "المنسج"، حيث تم تزاولها في مناطق متعددة، واصلها يعود إلى النساء حيث كن يقمن بنسج ألبستهن وألبسة أسرهن من داخل منازلهن، مستخدمين في ذلك المنسج، التي يعتبر أهم الآلات المستخدمة في عملهن، وهي آلة نسيج يدوية، وما تزال النسوة إلى يومنا هذا يتقن صناعة المنسج في بعض المناطق، ومازال الناس يستفيدون من المنسج فيصنعون أفضل الأنواع لكي يلبسونها في المناسبات كالأعراس(13).

وكما جاء في الفيلم، فعملية الإنتاج في بيت البطل قائمة على جهد المرأة بالدرجة الأولى وبنسبة كبيرة، حيث يكلف الزوج أهل بيته بالعمل في النسيج والحياسة، فيقوم بتزويدهم بالمادة الأولية المتمثلة في "الصوف"، الذي يغسل ويجفف ليتم طيه وتركيبه في آلة بدائية بسيطة تعتمد على الوشائع تسمى "النوال" أو "المنسج"، وتصنع السدى من الخشب أو الحديد والتي تتكون من قائمتين خشبيتين ودعامتين سفلية متحركة وعلوية ثابتة تشد بهما الخيوط، وتثبت الآلة بأربعة أعمدة مثبتة بالحوائط خلف الناسجة مع ترك مسافة تكفي لجلوس إنسان بين النسيج والحائط، أما الأجزاء الأساسية التي تتكون منها فهي خشبة تثبيت الخيوط: وهي عبارة عن قطعتين خشبيتين توضعان بشكل أفقي إحداها تثبت من أعلى والأخرى من أسفل، ويوجد بكل قطعة تقبين في الأسفل حيث يكون رأس القطعة على شكل مثلث ينتهي بشق في جانبي الخشبة، لربط حبل المسدة وتثبيت توازنها، والصورتان التاليتان تعضدان الوصف:



الشكل 8: صناعة النسيج في البيوت الجزائرية

5.1.3 الأواني التقليدية:

من الأواني التقليدية المصنوعة من الفخار التي تم استعمالها في بيت "سيدي" مايلي:
- القلة والبخارة: هي أنية فخارية يوضع فيه الماء بغرض التبريد، أما أنية البخور أو كما يسميه البعض (البخارة) فهو أنية فخارية صغيرة يوضع فيه الجمر مع البخور.
- أطباق الطين: من الأواني التي تصنع من مادة الطين نجد صحن الطين الأحمر، المزخرف بأشكال هندسية بألوان مختلفة، الأزرق، الأبيض، الأسود...

2.3 الموروث الشعبي اللامادي:

هو التراث المعنوي، المحفوظ في الذاكرة، المتناقل من أذهان الأجداد إلى أذهان الأحفاد عن طريق الممارسة، وبما أنه كذلك فهو مهدد بالضياع والاندثار إذا لم تعتن به الأمة وتصنه وتلقنه للأحفاد جيلا بعد جيل، وينتقل هذا الموروث عبر وسائط نقل مادية خاصة منها التدوين والكتابة التاريخية التي تعد الطريقة الأنسب لتأسيس صورة الأشياء في الماضي(14)، ولكي يكون الموروث غير المادي حيا يستوجب ارتباطه بمجتمعه المحلي وإبداعه باستمرار(15).

ومنه عمد صانع الفيلم في عمله "القلعة" إلى استحضار أشكال أدبية شعبية تعبيراً منه عن حالة الشخص النفسية والاجتماعية، والتي نذكر على رأسها الموسيقى الشعبية والمثل الشعبي.

1.2.3 الموسيقى الشعبية:

تعد الموسيقى الشعبية وسيلة من وسائل التعبير التي أبدعها الشعب ليعبر من خلالها عن حالاته النفسية والاجتماعية والعاطفية، كما يعبر بها عن آماله وأمانيه... لذلك ارتبطت بحياته ولازمته في مختلف المناسبات الاجتماعية(16).

وما زالت الموسيقى الشعبية تردد في مناسبات الجزائريين كإعلان عن الفرح أو الترويح عن النفس، فارتبطت بواقع الجماعات وعبرت عنها بصدق فجاءت مضامينها حية ذات مغزى ومعنى، الشيء الذي جعلها تحتفظ بمكانتها

لدى الكثير من العائلات الجزائرية، ومن ثم حظيت باهتمام الكتاب والمبدعين، وهذا ما جسده فيلم "القلعة" إذ تم استحضار الموسيقى الصوفية أثناء الاحتفال بزواج قدور في جو فولكلوري قائم على لحن الناي وإيقاع الدفوف.



الشكل 9: فوتوغرام الاحتفالات والأعراس

كما تم توظيف اللحن الصوفي تعبيراً عن ذات البطل وترجمة للحياة المتأزمة التي عاشها "قدور" في بيت "سيدي"، حيث كانت الشخصية تعاني ضغوطات شديدة على مستويات شتى، سواء من جهة نسبها المجهول أو من جهة فشلها في اختيار شريكة حياتها، لذلك كان توظيف هذا النوع من الموسيقى دون غيره، كونه الأنسب لتصوير الحالة النفسية التي آل إليها جراء الانتهاز والظلم، فضلاً عن اللمسة الجمالية الذي أضفتها على المشاهد الفيلمية.

2.2.3 المثل الشعبي:

تعد الأمثال أكثر أنواع الأدب الشعبي التي شكلت وسيلة مهمة في تقريب رسالة المبدع وواقعه الخاص، فهي تختزل حياة الإنسان وتجاربه، وترصد كل سلوكاته ونشاطاته اليومية، وبعبارة أدق: هي مرآة عاكسة للشعب وبيئته وما يضطرب به المجتمع من أحداث ومشكلات وتيارات فكرية وإيديولوجية، فيستحضرها عند الخوض في مسألة معينة تحتاج إلى مجموعة من الأدلة لإقناع المتلقي (17).

بناء على ذلك، تم توظيف عدة أمثال شعبية معبرة عن الأصالة والارتباط الوثيق بالوطن والأرض الذي يسري في عروق الإنسان الشعبي، فكان حضورها قويا في المشاهد الفيلمية، وذلك بالاعتماد على جملة الأمثال العامية المتداولة في المجتمع المستغانمي، التي أثبتت أصالة صاحبها وانتماءه إلى البيئة المحلية.

ومن خلال فيلم "القلعة" نستخرج أهم الأمثال الموظفة فيه، لنلقي أن محمد شويخ استثمر العديد منها لتبليغ الرسالة للمتلقي، والتي استمدتها من الإرث الاجتماعي المرتبط خاصة بما تعيشه الطبقة الشعبية البسيطة التي ينتمي إليها بمدينة مستغانم، فنسج أغلبها على لسان البطل "سيدي" بلغة تراثية معروفة بعيدة عن الغموض، نذكر منها:

- "اللي فات على كلمة فات على روح" [56:23]: يضرب هذا المثل العامي لإخماد نار العداوة والبغضاء، ولمن سمع كلمة مسيئة في حقه وتجاهلها فكتم غيظه وامتنع عن رد الإساءة فهو كأنما امتنع عن قتل روح، لأن هناك من يعطي كل كلمة يسمعهها أكبر من حجمها ويحملها أكثر من معنى فيؤدي به الغضب إلى سفك دم نفس

ربما تكون بريئة، فهو سرد وصفي أو صورة بيانية توضح فكرة معينة عن طريق التشبيه والتمثيل لتقريب المعقول من المحسوس ولتوضيح التصوير.

- "زيتنا في دقيقنا": يضرب هذا المثل عند تسوية الأمور بين أفراد الأسرة أو الأقارب دون تدخل الغرباء حفاظا على الأسرار العائلية، ويصاغ أيضا لتبرير الزواج بين الأهل على وجه الخصوص بحجة تقوية العلاقات الأسرية وديمومتها عن طريق زواج الأقارب ودعما لفكرة القريب أولى من البعيد، وكل ذلك بهدف تحقيق منفعة خاصة أو عامة، إلى درجة أن الكثير من الأسر تعتبر زواج الرجل من ابنة عمه أو خاله حقا لا يمكن التنازل عنه.

- "كل شيء بالمكتوب": فهذا المثل يأخذ طابعا دينيا مؤداه أن كل ما يعيشه المرء في حياته ما هو إلا مكتوب ومحفوظ في اللوح المحفوظ ومقدر من عند الله ولا دخل للإنسان في شأن أراد الله تعالى.

كما عبرت أمثال أخرى في الفيلم عن الواقع الاجتماعي والصراع الداخلي الذي كان يتنازع شخصياته ونظرتهم للحياة:

- "العجلان ما قضى صوالح، الميزان الخفيف ما رتب، الراي إذا يكون صالح مولاه يتصرف بالذهب" [55:47]: يضرب لكل من استعجل قضاء حوائجه دونما تبصر وأناة فعوقب بحرمانه منها، لأن الأمور الجليلة تستوجب حسن النظر والدقة فيها.

إضافة إلى ذلك جاءت الأمثال لمعالجة الوضع الاجتماعي المتناقض حيث يعاني فيه الكادحون مرارة الحياة بينما كان الملاك والإقطاعيون يعيشون وينعمون ظلما وجبروتا على حساب مآسي الآخرين وجراحاتهم الدامية، منها:

- "الخصلة في عدوك، سبقها وهمد، القاصد لملاح يعرف وين يقصد واللي رقبة يشاور ناس المعروفة" [39:00]: ويقصد به افعل الخير في الجميع وإن عدوك ولا تكثره، لأن العاقل يكون حليما بعيدا عن الانتقام ولا يحقد على الناس ويفعل الخير وإن كان في غير موضعه.

- "إذا جيتي جابك سعدي وإذا رحنت مررتي عندي": وهو المثل المتداول عند أهل الغرب الجزائري بكثرة، ويضرب لكل انتهازي يريد الاستزادة من أمور إضافية هو في غنى عنها، فإن تحصل عليها فقد حالفه الحظ وظفر بها، وإن لم يكن له ذلك فلن يخسر شيئا، حاله كحال الذي يريد الزواج من امرأة ثانية فإن تحقق مراده أصبح زوجا لاثنتين وإن لم ينل غايته فالزوجة الأولى مازالت تحت عصمته.

هكذا كانت الأمثال الشعبية تعبيرا صادقا ومباشرا عن تطلعات المجتمع الجزائري وتمثيلا عما كان يعتصر أبناء "القلعة" المقهورين والمنسيين في عالم التناقضات، لأنها ارتبطت بشتى مجالات الحياة في جوانبها الفكرية والنفسية العميقة إلى جانب ذلك تميزت بالجوانب الفنية القيمة التي لا يمكن إغفالها رغم بساطة بنائها ولغتها العامية.

على هذا النحو نالت الأمثال الشعبية قسطا وافرا في الفيلم، فقد أغدق صانعه من ثقافته التراثية والشعبية في بناء عمل ما يحاكي قضية الماضي والحاضر، لنجد أنفسنا أمام واقع يومي؛ لأنه وظف تنغيمات الماضي لمعالجة

الحاضر، وبالتالي فقد نجح في رسم حدود فضائه في هذا الفيلم مستفيدا مما يتوفر عليه المثل من شحنات بلاغية وطاقات رمزية ومفارقات تصويرية تعكس آراء نقدية حول قضايا تمس المجتمع.

II الخاتمة:

لقد كان فيلم القلعة شعبيا تراثيا مرتبطا بمجتمعه ارتباطا عضويا لا يمكن بحال من الأحوال إنكار ذلك أو إغفاله، فقد حملت لنا مشاهدته واقع وأحلام وتصورات الإنسان الجزائري الأصيل في صراعه مع الحياة والواقع الصعب، وكذا في علاقاته ومعاملاته مع غيره، كل هذا عبرت عنه الأشكال التعبيرية المختلفة الموظفة في ثناياه، فقد كان المثل والشعر والأسطورة والمعتقدات صورة معبرة عن القيم الاجتماعية والثقافية التي دعت إلى التأصيل الجذري من أجل التطور والرقى الفكري والحضاري.

III الهوامش:

1. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج2، ص: 200.
2. ينظر: مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت 1979، ص: 53.
3. ينظر: سيد القمني، الأسطورة والتراث، المركز المصري للبحوث والحضارة، القاهرة، 1999، ط3، ص: 20.
4. ينظر: أحمد أبو زيد، محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1978، د ط، ص: 47.
5. ينظر: محمد الجوهري، الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، 1978، ط1، ص: 389.
6. ينظر: نجوى عبد الله، الطب الشعبي لقبائل البشارية في أسوان - دراسة في الإيكولوجيا البشرية -، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، مصر، دت، دط، ص: 35.
7. ينظر: إبراهيم الحجري، المتخيل الروائي العربي، الجسد، الهوية، الآخر، مقارنة سردية انثروبولوجية، محاكاة للنشر والتوزيع، سورية، 2013، ط1، ص: 58.
8. ينظر: سالم سالم شلاي، المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2006، دط، ص: 22.
9. ينظر: المرجع نفسه، ص: 24.
10. ينظر: المرجع نفسه، ص: 177.
11. ينظر: يونس بورنان، الحايك رمز الزينة والحياء للمرأة الجزائرية، 2020/06/20، 13:06، <https://al-ain.com/article/algerian-costume-hayek>
12. ينظر: أحمد بخوش ووسيلة بويعل، التراث الثقافي الشاوي بين الثابت والمتغير - دراسة لبعض العادات والتقاليد سنة 1935 و1936 -، الملتقى الدولي الأولي حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، 2011/01/27، ص: 273.
13. ينظر: إلياس عوادي، المنسج السوفي، الصناعات التقليدية الوادي، 2020/06/16، 10:27، <https://m-ouad-souf.blogspot.com/2018/08/The-weave-SOUF.html>
14. ينظر: إدوارد ستيلز، التراث، تأصيل وتحليل من منظور علم الاجتماع، تر: أحمد الجوهري وآخرون، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2004، دط، ص: 146.
15. ينظر: مجلة التراث الثقافي غير المادي، ع: 06، ص: 53.

16. ينظر: حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002، دط، ص: 102.101.
17. ينظر: سعيد سلام، دراسات في الرواية الجزائرية وتناصها مع الأمثال، ط1، دار التنوير للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012، ص: 93.92.91.

IV المراجع:

1. بدير حلمي، (2002)، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية.
2. الجوهري محمد، (1987)، الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة.
3. الحجري إبراهيم، (2013) المتخيل الروائي العربي، الجسد، الهوية، الآخر، مقارنة سردية انثروبولوجية، محاكاة للنشر والتوزيع، سورية.
4. أبو زيد أحمد، (1978)، محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
5. ابن منظور جمال الدين، (د ت) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج2.
6. ستيلز إدوارد، (2004)، التراث، تأصيل وتحليل من منظور علم الاجتماع، تر: أحمد الجوهري وآخرون، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة.
7. سلام سعيد، (2012)، دراسات في الرواية الجزائرية وتناصها مع الأمثال، ط1، دار التنوير للنشر والتوزيع. القاهرة.
8. شلابي سالم سالم، (2006)، المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا.
9. عبد الله نجوى، (د ت) الطب الشعبي لقبائل البشارية في أسوان - دراسة في الإيكولوجيا البشرية -، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، مصر.
10. القمني سيد، (1999)، الأسطورة والتراث، المركز المصري للبحوث والحضارة، القاهرة.
11. وهبة مجدي، (1979)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت.
12. بخوش أحمد و بويعليل وسيلة، (2011)، التراث الثقافي الشاوي بين الثابت والمتغير - دراسة لبعض العادات والتقاليد سنة 1935 و 1936 -، الملتقى الدولي الأولي حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة/الجزائر.
13. مجلة التراث الثقافي غير المادي، ع: 06.
14. بورنان يونس، الحايك رمز الزينة والحياء للمرأة الجزائرية، 2020/06/20، 13:06، <https://al-ain.com/article/algerian-costume-hayek>
15. عوادي إلياس، المنسج السوفي، الصناعات التقليدية الوادي، 2020/06/16، 10:27، <https://m-ouad-souf.blogspot.com/2018/08/The-weave-SOUF.html>